

خُطْبَةٌ

(الْإِسْلَامُ وَالْعِلْمُ)

(١١ من محرم ١٤٤٠ هـ جريا)

(الموافق ٢١ / ٩ / ٢٠١٨ م)

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَلَاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ غَانِمٍ

رَحِمَهُ اللَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ
فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٧٠﴾

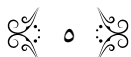
[سورة النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ
مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِذَا كَانَ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، وَلِكُلِّ مَقَالٍ فِعَالٌ، وَإِذَا
كَانَ لِكُلِّ حَالَةٍ لَبُوسُهَا فَمِمَّا يَنْبَغِي عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَعْلَمَهُ
أَنَّا نَوَاجِهُ الْيَوْمَ أَمْرًا لَيْسَ بِالْيَسِيرِ، وَإِنَّا نَمُرُّ بِأَمْرٍ لَيْسَ
بِالْحَقِيرِ، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ جَلِيلٌ.



هَذَا الْأَمْرُ لَا يَفْطِنُ لَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَلَا وَهُوَ
أَمْرُ (الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ).

فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَدْفَعُ وَلَدَهُ إِلَى الْعِلْمِ، يَدْفَعُ بِهِ
إِلَى الْعِلْمِ طَالِبًا، وَيَدْفَعُ بِهِ إِلَى الْعِلْمِ رَاغِبًا، وَيَدْفَعُ بِهِ
إِلَى الْعِلْمِ مُحَصِّلًا.



إخلاص النية في طلب العلم

وَلَكِنْ، مَنْ الَّذِي فَكَّرَ فِي نِيَّتِهِ قَبْلَ أَنْ يَشْرَعَ فِي هَذَا
الْأَمْرِ؟!

وَمَنْ الَّذِي حَقَّقَ غَايَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ فِيهِ؟!
لَكَ مِنْ أَوْلَادِكَ مَنْ فَرَّغَ مِنْ تَعَلُّمِهِ، وَلَكَ مِنْ
أَوْلَادِكَ مَنْ يَسِيرُ فِي مَرَاكِحِهِ.

هَلْ فَكَّرْتَ يَوْمًا لِمَاذَا تُعَلِّمُهُ؟!
هَلْ فَكَّرْتَ يَوْمًا لِمَاذَا تُنْفِقُ عَلَيْهِ؟!

هَلْ فَكَّرْتَ يَوْمًا لِمَاذَا تَدْفَعُ بِهِ إِلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ
وَالِاجْتِهَادِ فِيهِ؟!

نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَيِّنُ لَكُمْ أَنَّ الْأَعْمَالَ لَا بُدَّ أَنْ
تَكُونَ إِلَى اللَّهِ ذِي الْجَلَالِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا
الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ
هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ
كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ
إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^(١).

لِمَاذَا تَعَلَّمْتَ وَلَدَكَ؟ وَلِمَاذَا تُنْفِقُ عَلَيْهِ؟!
إِنْ كُنْتَ تَعَلَّمْتَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَكُونَ طَبِيبًا، أَوْ أَنْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (١٩٠٧)، مِنْ حَدِيثِ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

يَكُونُ مُهَنْدِسًا، أَوْ أَنْ يَكُونَ مُدَرِّسًا، أَوْ أَنْ يَكُونَ
 مُحَاسِبًا، أَوْ أَنْ يَكُونَ رَئِيسًا، فَهَذِهِ نِيَّةٌ لَا تَنْفَعُكَ لَا دُنْيَا
 وَلَا آخِرَةً! لِأَنَّ هَذَا مِمَّا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُ غَيْرِ اللَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ، وَاللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي
 وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ
 أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وَالَّذِي يُرِيدُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِهِ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَهَا
 خَالِصَةً لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا
 لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
 ﴿٨٣﴾﴾ [سورة القصص: ٨٣].

تِلْكَ دَارُ الْآخِرَةِ - الْجَنَّةُ - وَمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ رَبُّ
 الْعَالَمِينَ فِيهَا.

الْقَبْرِ وَمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ؛ الصِّرَاطُ مَا
جَعَلَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مَنْ يُسْرِ فِي الْمُرُورِ عَلَيْهِ.

هَذَا كُلُّهُ لِلَّذِي يَرْغَبُ بِعَمَلِهِ مَرْضَاتِ اللَّهِ عَزَّجَلْ،
لَأَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ سَيَسْأَلُكَ عَنْ نَفَقَتِكَ، مَا الَّذِي أَنْتَوَيْتَهُ
عِنْدَ إِنْفَاقِكَ؟

وَمَا الَّذِي أَنْتَوَيْتَهُ عِنْدَ بَدَنِكَ؟ وَمَا الَّذِي أَنْتَوَيْتَهُ
عِنْدَ فِعْلِهِ؟

فَمَا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا وَيُقَامُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دِيْوَانَانِ:
الدِّيْوَانُ الْأَوَّلُ: لِمَنْ؟ والدِّيْوَانُ الثَّانِي: كَيْفَ؟
لِمَنْ عَمِلْتَ؟

لِحِفْظِكَ وَهَوَاكَ؟ أَمْ لِرَبِّكَ وَمَوْلَاكَ؟

وَكَيْفَ عَمِلْتَ؟

عَلَى كِتَابٍ وَسُنَّةٍ؟ أَمْ عَلَى هَوًى وَبِدْعَةٍ؟

إِنَّ الْمَرْءَ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَنْوِيَ بِتَعْلِيمٍ وَلَدِهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ
الْوَلَدُ دِينَهُ، وَأَنْ يَتَعَلَّمَ الْوَلَدُ كَيْفَ يَعْبُدُ رَبَّهُ، وَأَنْ يَتَعَلَّمَ
الْوَلَدُ كَيْفَ يُحَافِظُ عَلَى نَفْسِهِ!

وَكَيْفَ يُحَافِظُ عَلَى أَهْلِهِ!

وَكَيْفَ يُحَافِظُ عَلَى وَطَنِهِ!

وَكَيْفَ يُحَافِظُ عَلَى أُمَّتِهِ!!

الغايات السامية من طلب العلم

إِنَّ الَّذِي يَتَعَلَّمُ وَلَا يَرْغَبُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا مَا يُحَصِّلُهُ
هَذَا إِنْسَانٌ أَنَانِيٌّ؛ طَبِيبٌ لَا يَرْعَى اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ
وَلَا يَتَّقِي فِي طَبِّهِ وَعِلاجِهِ!

مُهَنْدِسٌ لَا يَرْعَى اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي بِنَائِهِ
وإنشائه!

مُدَرِّسٌ لَا يَتَّقِي اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فِي تَعْلِيمِهِ وَتَرْبِيَّتِهِ! لِأَنَّهُ
مَا أَرَادَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ... وَالَّذِي جَعَلَهُ كَذَلِكَ أَنَّهُ أُسِّسَ
عَلَى غَيْرِ نِيَّةٍ، وَعُلِّمَ عَلَى غَيْرِ طَرِيقَةٍ مَرْضِيَّةٍ!

لَوْ أَنَّ أَبَاهُ عَلَّمَهُ وَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ! وَاللَّهِ مَا أَعَلَّمْتُكَ إِلَّا
 مِنْ أَجْلِ أَنْ تَكُونَ فِي الْمُجْتَمَعِ نَافِعًا، إِلَّا مِنْ أَجْلِ أَنْ
 تَكُونَ فِي الْمُجْتَمَعِ عَامِلًا، إِلَّا مِنْ أَجْلِ أَنْ تَكُونَ
 لِلْمُجْتَمَعِ خَادِمًا.

يَا بُنَيَّ! وَاللَّهِ، مَا عَلَّمْتُكَ لِتَكُونَ لِلْمَالِ جَامِعًا..
 وَاللَّهِ، مَا عَلَّمْتُكَ لِتَكُونَ لِخَلْقِ اللَّهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ
 مُسْخَرًا..

وَاللَّهِ، يَا بُنَيَّ مَا عَلَّمْتُكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَكُونَ بِهَذَا
 الْعِلْمِ عَلَى النَّاسِ مُتَجَبِّرًا، وَلَا بِهِ مُتَطَاوِلًا!

إِنَّمَا عَلَّمْتُكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَحْفَظَ نَفْسَكَ، وَمِنْ أَجْلِ
 أَنْ تَحْفَظَ دِينَكَ، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ تَحْفَظَ أُمَّتَكَ، وَمِنْ أَجْلِ
 أَنْ تَحْفَظَ وَطَنَكَ.

إِنَّ الَّذِينَ يُدَمِّرُونَ الْأُمَّةَ الْيَوْمَ لَيْسُوا بِجَاهِلِينَ
وَلَكِنَّهُمْ مُتَعَلِّمُونَ، مِنْهُمْ مَنْ هُوَ طَبِيبٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ
هُوَ مُهَنْدِسٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي سِلْكِ التَّدْرِيسِ
يُدَرِّسُ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُدَّةِ الْعِلْمِ فِي جَامِعَتِهِ
يُعَلِّمُ وَيُنْظِمُ؛ لَكِنَّهُ مَا تَعَلَّمَ لِيَكُونَ بِالْعِلْمِ عَامِلًا، وَلَا
بِالْعِلْمِ بَازِلًا، وَلَا بِالْعِلْمِ خَادِمًا، وَإِنَّمَا تَعَلَّمَ مِنْ أَجْلِ
أَنْ يَكُونَ بِالْعِلْمِ مُحَصِّلًا، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَكُونَ بِالْعِلْمِ
عَلَى الْخَلْقِ مُتَكَبِّرًا.



تصحيح النية في بداية العام الدراسي

عِبَادَ اللَّهِ، لَا بُدَّ أَنْ نُصَحِّحَ نِيَّاتِنَا فِي عَامِنَا الدَّرَاسِيِّ،
أَنْ نُصَحِّحَ نِيَّاتِنَا طُلَّابًا وَمُتَعَلِّمِينَ، آبَاءَ وَأُمَّهَاتٍ، لَا بُدَّ
أَنْ نُصَحِّحَ نِيَّاتِنَا فِي بَدَايَةِ عَامِنَا.

وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَوْ صَحَّحَتْ لَنَا فِي بَدَايَةِ الْعَامِ
نِيَّةٌ، لَصَحَّحَتْ لَنَا فِي نَهَائِهِ نَتِيجَةُ مُرَضِيَّةٍ، لَوْ أَنَّنَا جَعَلْنَا
الْأَمْرَ لِلَّهِ لَأَعْطَانَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مَا نَرْضَاهُ (مَا كَانَ لِلَّهِ
دَامَ وَاتَّصَلَ وَمَا كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ انْقِطَعَ وَانْفَصَلَ).



منزلة العلم في حياة الأمة

إِنَّ حَاجَةَ الْأُمَّةِ إِلَى الْعِلْمِ أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِهَا إِلَى
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، بَلْ أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِهَا إِلَى النَّفْسِ، بَلْ
أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِهَا إِلَى الْحَيَاةِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا عُدِمَ الْمَرْءُ الطَّعَامُ
فَعَايَةُ أَمْرِهِ أَنْ يَجُوعَ..

وَإِذَا عُدِمَ الْمَرْءُ الشَّرَابَ فَعَايَةُ أَمْرِهِ أَنْ يَعْطَشَ.

وَإِذَا عُدِمَ الْمَرْءُ النَّفْسَ فَعَايَةُ أَمْرِهِ أَنْ يَمُوتَ.

وَأَمَّا إِذَا عُدِمَ الْمَرْءُ الْعِلْمَ فَهُوَ هَالِكٌ الدُّنْيَا وَهَالِكُ

الْآخِرَةِ.

لَا تَجِدُ زَوْجًا يُحْسِنُ إِلَى زَوْجَتِهِ إِلَّا بِالْعِلْمِ، لَا تَجِدُ
وَلَدًا يَبِرُّ أَبَاهُ إِلَّا بِالْعِلْمِ، لَا تَجِدُ تاجِرًا يَتَّقِي اللَّهَ رَبَّ
الْعَالَمِينَ فِي بَيْعِهِ وَشِرَائِهِ إِلَّا بِالْعِلْمِ، لَا تَجِدُ قَائِمًا عَلَى
أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ عَادِلًا قَائِمًا فِيهِمْ بِالْقِسْطِ إِلَّا إِذَا
كَانَ عَالِمًا بِالْعِلْمِ.

إِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَقَامَ الْحَيَاةَ بِهَذَا الْعِلْمِ، فَالْعِلْمُ
وَالْوَحْيُ وَجْهَانِ لِعُمَلَةٍ وَاحِدَةٍ.

فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُعَرِّفَ الْوَحْيَ فَقُلْ: هُوَ الْعِلْمُ، وَإِذَا
أَرَدْتَ أَنْ تُعَرِّفَ الْعِلْمَ فَقُلْ: هُوَ الْوَحْيُ.

إِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ لَمْ يَجْعَلْ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَالًا عَظِيمًا؛ وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ سُلْطَانًا كَبِيرًا؛
وَلَمْ يَجْعَلِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً تُعْجِزُ

الْخَلْقَ جَمِيعًا، إِلَّا أَنَّهُ أَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَىٰ نَبِيِّهِ بِالْعِلْمِ،
 فَجَعَلَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْعِلْمَ سَبِيلًا لِتَحْصِيلِ
 الْمَالِ، وَجَعَلَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْعِلْمَ سَبِيلًا
 لِتَحْصِيلِ الْجَاهِ وَالسُّلْطَانِ، وَجَعَلَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
 الْعِلْمَ سَبِيلًا لِتَحْصِيلِ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ
 وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْمُسْتَقِيمَةِ.



الغاية التي أرادها الله بالعلم

إِنَّ أُمَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَقَامَهَا اللَّهُ بَيْنَ الْأُمَمِ إِلَّا
بِهَذَا الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ الْوَحْيُ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْيَا إِنَّ شَاءَ
سَعِيدًا فَلْيَكُنْ بِالْعِلْمِ عَالِمًا.

هَلْ رَأَيْتَ أُمَّةً فِي جَهْلِهَا ظَاهَرَتْ فِي الْمَجْدِ حَسَنَاءَ
الرَّدَاءِ؟!!

إِنَّ الْأُمَمَ الْيَوْمَ تَتَفَوَّقُ عَلَيْنَا بِمَا آتَاهَا اللَّهُ مِنْ أَسْبَابِ
الْعِلْمِ، وَإِنَّا الْيَوْمَ نَتَأَخَّرُ فِي ذِيلِ الْأُمَمِ؛ لِأَنَّنَا لَا نَأْخُذُ
بِأَسْبَابِ الْعِلْمِ.

فَيَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نُحَقِّقَ الْغَايَةَ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ
بِالْعِلْمِ!!

أَنْتَ تَتَعَلَّمُ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَعْرِفَ رَبَّكَ، أَنْتَ تَتَعَلَّمُ
مِنْ أَجْلِ أَنْ تَعْرِفَ دِينَكَ، أَنْتَ تَتَعَلَّمُ مِنْ أَجْلِ أَنْ
تَعْرِفَ نَبِيَّكَ.

فَهَذِهِ الْأَسْئَلَةُ هِيَ أَوَّلُ مَا تُسْأَلُ عَنْهُ فِي قَبْرِكَ!

يَسْأَلُكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ: مَنْ رَبُّكَ؟

يَسْأَلُكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ: مَا دِينُكَ؟

يَسْأَلُكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ: مَاذَا تَقُولُ فِي الرَّجُلِ

الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟

فَهَلْ يُجِيبُ جَاهِلٌ بِرَبِّهِ؟!

هَلْ يُجِيبُ جَاهِلٌ بِدِينِهِ؟!

هَلْ يُجِيبُ جَاهِلٌ بِشَرِيعَةِ نَبِيِّهِ؟!

إِنَّ الَّذِي يُحَصِّلُ عِلْمًا فَإِنَّهُ عِنْدَ السُّؤَالِ يُحَصِّلُ
جَوَابًا، وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُجِيبَ بِنْتِ شَفَةِ.



العلم ميراث الأنبياء

فَيَا عِبَادَ اللَّهِ، عَلَيْنَا أَنْ نُجِلَّ الْعِلْمَ، وَعَلَيْنَا أَنْ نُجِلَّ
أَهْلَهُ.

فَالْعِلْمُ هُوَ مِيرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ (وَعَلَى قَدْرِ مَا مَعَكَ مِنَ
الْعِلْمِ مَعَكَ مِنْ مِيرَاثِ النُّبُوَّةِ)، وَالْعِلْمُ هُوَ سَبِيلُ
خَشْيَةِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَحْصَلَ خَشْيَتُهُ إِلَّا
بِالْعِلْمِ بِهِ، إِلَّا بِالْعِلْمِ بِمَلَائِكَتِهِ، إِلَّا بِالْعِلْمِ بِكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ، إِلَّا بِالْعِلْمِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.



يرفع الله بالعلم أقواما ويخفض آخرين

إِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ يَرْفَعُ بِالْعِلْمِ أَقْوَامًا وَيُخْفِضُ
بِهِ آخَرِينَ؛ فَعَلَى قَدْرِ مَا مَعَكَ مِنَ الْعِلْمِ تَكُونُ دَرَجَتُكَ
فِي الْجَنَّةِ، وَعَلَى قَدْرِ مَا مَعَكَ مِنَ الْجَهْلِ تَكُونُ
دَرَجَتُكَ فِي النَّارِ.

فَانْظُرْ إِلَى الْعِلْمِ كَيْفَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الْجَنَّةِ
دَرَجَاتٍ!!

وَانْظُرْ إِلَى الْجَهْلِ كَيْفَ يُخْفِضُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ

دَرَكَاتٍ!!

وَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ نُوحٌ لَمَّا رَاجَعَ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَمْرِ
وَلَدِهِ قَالَ لَهُ رَبُّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ [سورة هود: ٤٦]، كَلِمَةً! فَانْظُرْ إِلَى مَا
وَجَّهَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ إِلَيْنَا.

فَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ صَارَ الْمَرْءُ بِهَا جَاهِلًا؟!

وَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ صَارَ الْمَرْءُ بِهَا عَالِمًا؟!

وَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ رُفِعَ الْمَرْءُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ دَرَجَةً؟!

وَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ خُفِضَ الْمَرْءُ فِي النَّارِ دَرَكَةً؟!

إِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ جَعَلَ لِلْعِلْمِ آثَارًا عَلَى

صَاحِبِهِ!! فَإِنَّ صَاحِبَ الْعِلْمِ يُرَى أَثَرُ الْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ!!

وَيُرَى أَثَرُ الْعِلْمِ فِي فِعْلِهِ!!

وَيُرَى أَثَرُ الْعِلْمِ فِي حَرَكَه حَيَاتِهِ!!

فَإِنَّ الْعَالِمَ مَنْ أَتَقَى النَّاسَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَهُوَ مَنْ
أَخْشَى النَّاسَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: ٢٨]، وَإِنَّمَا أُسْلُوبُ حَضَرٍ
وَقَصِيرٍ، فَلَنْ تَجِدَ مَنْ يَخْشَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَقَّ خَشْيَتِهِ إِلَّا
إِذَا كَانَ عَالِمًا، فَمَنْ فَقَدَ الْعِلْمَ فَقَدَ الْخَشْيَةَ، وَإِنَّ الْمَرْءَ
لَيَحْتَاجُ إِلَى الْعِلْمِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ، يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي عِبَادَاتِهِ،
يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مُعَامَلَاتِهِ، يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَخْلَاقِهِ وَسُلُوكِهِ.

العلم قبل القول والعمل

عِبَادَ اللَّهِ، تَمَسَّكُوا بِالْعِلْمِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَمَرَ
 بِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثَوْلَكُمْ﴾ [سورة محمد: ١٩].

بَوَّبَ لَهَا الْبُخَارِيُّ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - بَابًا سَمَّاهُ:
 (بَابُ الْعِلْمِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ)؛ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ وَقَبْلَ أَنْ
 تَعْمَلَ عَلَيْكَ أَنْ تَتَعَلَّمَ !!

فَالْعِلْمُ سَابِقُ عَلَى الْقَوْلِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَقَعَ الْقَوْلُ فِي

مَوْقِعِهِ، وَالْعِلْمُ سَابِقٌ عَلَى الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَكُونَ
الْعَمَلُ عَلَى خَيْرٍ أَوْ صَافِهِ.

فَاللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَزِدْنَا
عِلْمًا.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.





رسائل وتوجيهات إلى الآباء والطلاب والمعلمين

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا
نَبِيَّ بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ حَالَنَا مَعَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَيْسَ كَحَالِنَا مَعَ
أَنْفُسِنَا، وَلَا كَحَالِنَا مَعَ رَغْبَاتِنَا، وَصَدَقَ فِيْنَا قَوْلُ اللَّهِ
عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ [سورة النحل: ٦٢]،
يَجْعَلُونَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَكْرَهُونَ لِأَنْفُسِهِمْ.

فَإِذَا مَا كَانَ الْأَمْرُ لَكَ بَذَرْتَ فِي الْحَسَنِ الَّذِي قَدْ
بَلَغَ فِي الْحُسْنِ مُتْتَهَاهُ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ لِلَّهِ فَإِنَّمَا هُوَ كَمَا
قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ
وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٧].

إِنَّكَ لَا تَقْبَلُ أَنْ تُسَلَّمَ بِدَنَّاكَ لِإِنْصَفِ طَبِيبٍ، وَلَا
تَقْبَلُ أَنْ تُسَلَّمَ بِبَيْتِكَ لِإِنْصَفِ مُهَنْدِسٍ، وَلَا تَقْبَلُ أَنْ تُسَلَّمَ
وَلَدَكَ لِإِنْصَفِ مُدَرِّسٍ.

فَلَوْ أَنَّ طَبِيبًا التَّحَقَّقَ بِكُلِّيَّةِ الطَّبِّ وَلَمْ يُكْمِلْ دِرَاسَتَهُ
ثُمَّ ادَّعَى أَنَّهُ يُعَالِجُ النَّاسَ مَا رَضِيتَ بِهِ طَبِيبًا..

وَلَوْ أَنَّ مُدَرِّسًا كَذَلِكَ مَا رَضِيتَ بِهِ مُدَرِّسًا..

وَلَوْ أَنَّ مُهَنْدِسًا كَذَلِكَ مَا رَضِيتَ بِهِ مُهَنْدِسًا..

فَلِمَ يَرْضَى الْمَرْءُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ إِلَّا يَكُونُ بِدِينِهِ

عَالِمًا؟!

لَمْ يَرْضَ الْمُسْلِمُ أَنْ يَكُونَ فِي إِسْلَامِهِ نَاقِصًا؟!

لَمْ يَرْضَ الْمُسْلِمُ أَنْ يَكُونَ بِإِسْلَامِهِ جَاهِلًا؟!

لَمْ يَرْضَ الْمُسْلِمُ أَنْ يَكُونَ فِي إِسْلَامِهِ مُقْصِرًا؟!

اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، لَمْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ مَا تَكْرَهُونَ؟!

تَحْسِنُونَ بَيُوتَكُمْ، وَتَحْسِنُونَ مِنْ مَلَائِكَتِكُمْ،

وَتَحْسِنُونَ مِنْ صُورِكُمْ، وَتَحْسِنُونَ مِنْ مُسْتَقْبَلِ أَبْنَائِكُمْ..

لِمَاذَا لَا تَحْسِنُونَ دِينَكُمْ؟!

وَلَا تَهْتَمُّونَ بِعَقِيدَتِكُمْ؟!

لِمَاذَا لَا تُرَاجِعُونَ شَرِيعَتَكُمْ؟!

لِمَاذَا لَا تَكُونُونَ عَلَى جَادَةِ الْأَمْرِ سَوَاءٍ فِي دِينِكُمْ؟!

عِبَادَ اللَّهِ، يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَقِفَ الْآنَ مَعَ أَنْفُسِنَا

وَقَفَّةً!!

أَنْ نَقِفَ مَعَ أَبْنَائِنَا، وَأَنْ نَقِفَ مَعَ مُعَلِّمِينَا!!
 أَنْ نَقُولَ لِلْوَلَدِ: اتَّقِ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَكُنْ لِلْعِلْمِ
 طَالِبًا، وَعَلَى الْعِلْمِ حَرِيصًا، وَبِالْعِلْمِ عَامِلًا.
 وَأَنْ نَقُولَ لِلْمُعَلِّمِينَ: اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ،
 وَكُونُوا أَصْحَابَ رِسَالَةٍ!!
 عَلِّمُوا أَبْنَاءَنَا الْفَضَائِلَ لَا الرِّذَائِلَ، عَلِّمُوا أَبْنَاءَنَا
 الطَّاعَاتِ لَا الْمَعَاصِي، عَلِّمُوا أَبْنَاءَنَا كَيْفَ يَكُونُونَ فِي
 مُسْتَقْبَلِهِمْ!!

كَيْفَ يَكُونُونَ لِأَوْطَانِهِمْ!!

كَيْفَ يَكُونُونَ لِأَبَائِهِمْ!!

كَيْفَ يَكُونُونَ لِأُمَمَاتِهِمْ!!

كَيْفَ يَكُونُونَ لِمُجْتَمَعَاتِهِمْ!!

عَلِّمُوا أَبْنَاءَنَا كَيْفَ يَصِيرُوا قَادَةً لِهَذِهِ الْأُمَّةِ!!

لِيَرْفَعُوا عَنْهَا الذُّلَّ وَالْهَوَانَ، وَلِيَصِلُوا بِهَا إِلَى أَعْلَى
مَرَاتِبِ الْعِزِّ وَالْفَخْرِ وَالسَّنَانِ..

عَلِّمُوا أَبْنَاءَنَا أَنْ يَكُونُوا حَامِلِينَ لِمَشَاعِلِ الْعِلْمِ..

عَلِّمُوا أَبْنَاءَنَا كَيْفَ يَبْرُونَ آبَاءَهُمْ، وَكَيْفَ يُحْسِنُونَ
إِلَى جِيرَانِهِمْ..

كَلِّمُوا هَؤُلَاءِ الْمُعَلِّمِينَ، قُولُوا لَهُمْ: إِنَّ أَبْنَاءَنَا
يَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ كَمَا يَنْظُرُ الطَّيْرُ إِلَى الْحَبِّ عَلَى الْأَرْضِ،
فَيَلْتَقِطُ مِنْكُمْ مَا يَنْفَعُهُ أَوْ يَضُرُّهُ.

فَاجْعَلُوا أَعْمَالَكُمْ طَرِيقًا لِنَفْعِ أَبْنَائِنَا، وَلَا تَجْعَلُوا
أَعْمَالَكُمْ سَبِيلًا لِضُرٍّ يَنْزِلُ عَلَى أَبْنَائِنَا.

فَاللّٰهُمَّ رُدَّنَا طُلَّابًا وَمُتَعَلِّمِينَ، اللّٰهُمَّ رُدَّنَا مُتَعَلِّمِينَ
وَمُتَعَلِّمِينَ إِلَى دِينِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَاجْعَلْ هَذَا الْعَامَ بَرَكََةً عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.
وَاجْعَلْهُ سَبِيلًا إِلَى قِيَادَةِ الْأُمَّةِ وَإِلَى الْعُودَةِ إِلَى
دِينِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.



الفهرس

٣	المقدمة
٦	إخلاص النية في طلب العلم
١١	الغايات السامية من طلب العلم
١٤	تصحيح النية في بداية العام الدراسي
١٥	منزلة العلم في حياة الأمة
١٨	الغاية التي أرادها الله بالعلم
٢١	العلم ميراث الأنبياء

يرفع الله بالعلم أقواما ويخفض آخرين ٢٢

العلم قبل القول والعمل ٢٥

رسائل وتوجيهات إلى الآباء والطلاب والمعلمين ... ٢٧

